2 ملاحظات حول :

" أسرار العربية لابن الأنباري"

بقلم: صالح الخيمي

مدير المخطوطات في دار الكتب
الظاهـريـة / دمشـق

لقد اطلعت على الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلتكم الغراء مجلة « اللسان العربى » وقرأت بعض ابحاثها فاستفدت منها الكثير واحببت ان اكتب هذا التصويب حول مقال الاستاذ عدنان ابو شرخ فى « اسرار العربية لابن الانبارى » ص 53 .

يقول الاستاذ عدنان : بانه زار الظاهرية واختار مخطوطا فى اسرار العربية ، واحب ان يكون هذا المخطوط لابن الانبارى . الخ .

وقد تحدث السيد « ابو شرخ » عن ابن الانبارى ، وعصره ، وقيمة المخطوط العلمية ، ورقمه العام فى الظاهرية ، ومميزات المخطوط ، وما يؤخذ على المخطوط . الخ .

وقد اثبت السيد ابو شرخ مجموعة من العناوين قال عنها بانها ماخوذة من كتاب اسرار العربية لابن الانبارى ، وهذه بعض العناوين الموجودة فى المقالة :

اختلاف لغات العرب ــ مميزات اللغة العربية ــ اللغة العربية لغة القرآن ، لغة البيان ــ نظم اسلوب القرآن ــ الاقتصاص ــ افصح لهجات العرب ــ اختلاف لهجات العرب ــ هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها ؟ ــ الشعر ــ وجهة نظر اهل العروض اضمار الامثال ــ الكناية ــ الاستعارة ــ وهذا هو العنوان الاخير فى المقالة .

لو انتبه السيد عدنان بعض الانتباه لوجد ان المخطوط الذى ذكره يحتوى على كتابين كاملين :

الاول : اسرار العربية لابن الانبارى ويبدا من الورقة 1 الى الورقة 92 ب وقد تم نسخه سنة 582هـ

الثانى : وهو الذى تحدث عنه الباحث زاعما انه اسرار العربية ، هو الصباحى فى فقه اللغة لاحمد بن فارس الرازى اللغوى المشهور والمتوفى سنة 395 هـ .

وقد قسم ابن فارس كتابه « الصباحى » الى مجموعة كبيرة من الابواب تزيد على المئتين وتبدا بالباب الاول وعنوانه « لغة العرب توقيف ام اصطلاح»

الباب الثانى : الخط العربى واول من كتب به؟

وقد بدأ الاستاذ ابو شرخ عن الكتاب بالباب الخامس من الصباحي وهو : اختلاف لغات العرب. ثم انتقل الى الباب الثالث : لغة العرب افضل اللغات واوسعها ثم قفز الى الباب الثامن من الصباحي لابن فارس وهو : اللغة التي نزل بها القرآن .. هذه هي الطريقة التي اتبعها في حديثه عن الكتاب «الصباحي» زاعما انه اسرار العربية ، انها طريقة الكر والفر ينتقل بين الابواب دون ترتيب علما بانه قد خصص جزءا كبيرا من دراسته عن الابواب الاخيرة من الكتاب .

وقد طبع كتاب الصباحي عدة طبعات في مصر قديما . وآخر طبعة له — فيما اعلم ، هي طبعة مؤسسة بدران في بيروت سنة 1963 م وهو من منشورات المكتبة اللغوية العربية . وهي طبعة جيدة تفوق سابقاتها من حيث التنظيم والترتيب والفهارس .. وباستطاعة اي باحث ان يعود الى هذا الكتاب ليجد ان الحديث والدراسة انما هي لكتاب الصباحي وليست لاسرار العربية .

اما كتاب اسرار العربية لابي الانباري فيتالف من اربعة وستين بابا كلها في علم النحو . وهذه بعض ابواب الكتاب .

الباب الاول : باب علم الكلام — الثاني : باب الاعراب والبناء — الثالث : باب المعرب والمبني — الرابع : باب اعراب الاسم المفرد — الخامس باب التثنية والجمع — الباب الثالث والستون : باب الوقف الباب الرابع والستون : باب الادغام وقد طبع الكتاب « اسرار العربية » مرتين :

الطبعة الاولى : في ليدن بمطبعة بريل عام 1882م

الطبعة الثانية : في دمشق عام 1377 هـ و 1957 م بتحقيق المرحوم الاستاذ محمد بهجة البيطار احد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق .

من هذا نجد ان الاستاذ ابو شرخ قد تحدث عن الصباحي في فقه اللغة لابن فارس وليس عن اسرار العربية لابن الانباري . ولو كلف الباحث الكريم نفسه قليلا لوجد نسخا عديدة من الكتاب في دار الكتب الظاهرية .

واخيرا ارجو الا يعتبر ردي هذا نقدا شخصيا سعيت فيه الى التجريح والتهجم ، وانما هو نقد بناء اردت فيه خدمة لغة الضاد ، واظهار الحقيقة ؛ وخدمة العلم والعلماء ، والله من وراء القصد .